Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وبعد تاريخي استوى به تفكيره على مبدإ الحق. وهذا بالخصوص حق خاص لأنه يمزج، في الواقع، بين كرامة نالها الأتراك بفعل عسكري، وكرامة أخرى، شخصية، كانت من أثر ذلك الفعل العسكري في ذات الجزولي. وهنا أيضا يبدو لنا الحق الذاتي معطوفا على الكرامة الواقعية، فأثمر ذلك، كما يمكن الاستخلاص، الارتياح والامتنان والرضى.

الانتصار - الابتهاج

ولما دارت رحى الحرب للمرة الثالثة خرج الجزولي عن طور الحق بجميع المعاني: استولت عليه شهوة الثأر وحاد عن الاتزان والصواب، فكأنما لم يقنع بالكرامة وانساق مع تفكيره على رغبة قوية في التشفي. وقد سبق القول إن الأتراك تغلبوا على اليونانيين بقيادة مصطفى كمال، وهي المرة الأولى التي تمكنوا فيها من قهر عدوهم ففازوا بالانتصار، وفاضت أسارير شيخنا الجزولي تلقائيا بالإبتهاج.

فحالة الابتهاج هذه، في واقع الأمر، يمكن اعتبارها حقا مضاعفا، كما يمكن اعتبار الانتصار التركي كرامة قومية مضاعفة. ويبدو أن ما حققه مصطفى كمال هنا بالقوة العسكرية (التركية) حققته، في حالة شيخنا، القوة المعنوية الذاتية. وربما كان الإيمان في الحالتين بعدالة القضية التي وقعت الحرب من أجلها هو الذي يولد الشعور بالفخر والاعتزازعلى هذا الصعيد وذاك.

غير أن قولنا هذا لا يجب أن يفهم منه أن بهجة محمد الجزولي ليست أكثر من انتصا ر تركي، فحقيقة الأمر تبين، خلافا لذلك، أن النصر التركي يبقى في جميع الأحوال نصرا للعزة التركية ولا شيء سوى ذلك، وأن بهجة محمد الجزولي تحوي حالات خاصة متعددة، يصعب الإمساك بها كلها، ولكنها، كما نعتقد، ترتبط في وعيه بجذر واحد يمثله التزامه الفكري ويعبر عنه. وهذا فيه، كما رأينا، عدة أشياء متصلة ومتداخلة: وهي على هذا بهجة رجل يدين بالإسلام ويؤمن بالخلافة التركية ويفتخر بحضارة الشرق.

على هذا النحو يمكن القول إجمالا إن تفاعل الجزولي مع الأحداث استقر على أوضاع نفسية تامة، ولكنه انتقل أيضا، نقصد التفاعل، من مدار يمكن تسميته بالفضاء النفسي انتقالا لا يمكن ضبطه بقانون. قد نصفه كما حاولنا ذلك، ولكن حصره يبدو صعبا، أو هو عديم الجدوى طالما أن الحالات النفسية تتقلب في مجرى تخترقه تيارات متضاربة لا تهدأ.